الحقل والبحر

كان بالأمس زاهياً سندسيّا ... فغدا ساطع السنا عسجديا
هو كالبحر فى اتساع مداه ... وهو كالبحر طيّعاً وعصيّا
فإذا مسه النسيم رقيقاً ... مال كالمنتشى زهته الحميا
وإذا ثارت الرياح ترامى ... مثل هوج الأمواج تهوى هويا
عصفرته شمس الأصيل فأمسى ... يابس الأرض سائلا ذهبيا
يا له خضرماً حوى بدل الدُّرْ ... جان والدر بُرَّه اللؤلؤيا

وشبيه الخِضَمِّ أذكرنى ملهى خضمٍّ رتعت فيه صبيا
شاطىء مائج الرمال ويمٌّ ... يتهادى إليه طلقاً حفيا
كنت أقفو تلك الرمال صعودا ... وهبوطاً ولا أملّ مضيا
وإذا ما لمحت فى الأفق النا ... ئى شراعا يكاد يخفى قصيا
شاقنى سرّ ذلك العابر المجـ ... ـهول يطوى عوالم الغيب طيا
وتملّيت متعة الأزرق الرجـ ... ـراج أجلو بحسنه مقلتيا
فله روعةٌ على حالتيه ... إن سجا أو طغى ودوّى دويا
يتوالى الزمان يوما فيوما ... فى نواحيه مستطابا هنيا
حيثما الدفء فى الشتاء وفى الصيـ ... ـف يهب النسيم رطباً نديا
تنسخ السحب لونه كلما طا ... فت وتضفى عليه لوناً سنيا
فإذا الأزرق السماوى يَخْضَوْ ... ضِرُ حينا . . . وينثنى فضيا
وإذا باللجين يشهبّ آنا ... ثم يرتد داكناً طحلبيا
خلعت فتنة السماء على البحـ ... ـر جمالاً من ذخرها علويا
أى طرس هذا الذى رسم اللـ ... ـه عليه فتونه الأزليا
هل إليه من رجعة تبعث المـا ... ضى كما كان شائقاً عبقريا

محمد مفيد الشوباشى